الأمة والهوية الجزائرية بين الاستعمار والبعد القومي العربي
قراءة في فكر مصطفى الأشرف

ب عبد الهادي بوحسي – جامعة وهران 2 – الجزائر
bouhsiabdeloihab@gmail.com

تاريخ الارسال2018-10-23	تاريخ القبول2019-12-16	تاريخ النشر 2020-04-10

1– ملخص باللغة العربية:

إن الأمة الجزائرية اليوم تمتد عميقا إلى ماقبل الإحتلال الفرنسي للبلاد ، وتعبر عن تنوع ثقافي وعرقي يجمع بين الشاوية والقبائلية والميزابية والتارقية والتي تنتهي للأصل الأمازيغي والفطر التحرري في الجزائر كان نتاجا لتكريس حق الشعوب في تقريرمصيرها ، والمفكر العربي مصطفى الاشرف عبر عن ذلك التوجه الذي طبع جيل الخمسينيات الستينيات في الوطن العربي في ظل الإستعمار الغربي ، والذي تشبع بالفكر الثوري المستمد من الماركسية وهو ما يلاحظ من خلال تحليله للوضع الجزائري أثناء الإحتلال الفرنسي من خلال إنتصاره للطبقة العاملة واعتبارها هي المحرك الاول للثورة وأن الظروف الإجتماعية والإقتصادية هي السبب الجوهري للكفاح مع العلم أن الرجل ظل وفيا لمبادئه الثورية ولثقافته الفرنسية من خلال دفاعه عن فكرة الجماعة والتعليم باللغة الفرنسية في الدولة المستقلة .

2– ملخص باللغة الإنجليزية:

Abstract:

the Algerian nation today extends deep into the – French occupation, Algerian expresses cultural and ethnic diversity , between : chaouia , and tribal and mzabip , tarqqip, which ends for the Amazigh origin trough ,this we believe that the Arab national identity derives from the Islamic religious and national dimension .

The liberal ideology in Algerian was a product of the right of peples to self- determination and the arab.

The thinker Mustafa al- achraf expresses that trend that printed the generation of the fifies and sixties in the arabwold under western

occupation , which saturates the revolutionary throught he derived from Marxism , which is his analysis of the situation of the occupied algerian through his admiration for the workers , of the peasantry and considered them the first engine of revolution and social are liberation, the man remained loyal to his socialist principles and French cultural by adhering to the idea of community , and education the French independent state.

3-كلمات مفتاحية: 08كلمات على الأكثر.

الهوية ;الدولة الوطنية ; القومية العربية ; الإشتراكية ; الثورة ;الطبقة العامة ; الإستعمارالغربي

Key words :

Identity ; national state ; Arab nationalism ; socialism ; revolution ; commonalty ; imperialism

مقدمة

إن التاريخ القريب للدولة الجزائرية الذي يعود للقرن للماضي وتحديد افي فترة الاحتلال الفرنسي للبلاد عام 1830 يعبر عن مرحلة من التحول السياسي والإجتماعي والفكري للهوية الوطنية ،فمن حضن الحكم العثماني باعتبار أن البلاد كانت أيالة عثمانية طواعية كما تقول مصادر التاريخ إلى الى الحكم الفرنسي بفعل الإجتياح العسكري بعد القضاء على القوة الأسطولية للجزائر 1827 نافارين ، تحت شعار إنقاذ الدول المتخلفة من البدائية وإلحاقها بركب الحضارة والتمدن ، وبالتالي نحن أمام بحث يتعلق بإطار تاريخي في حقبة زمنية معينة لرسم معالمها وتجليات أحداثها على امستوى الاخلاقي والحضاري للأمة الجزائرية وهويتها فمسألة القيم تعد مهمة في الساحة الفكرية والمعرفية ،ترتبط بماهية الإنسان ككائن مثقف بشكل عام والإنسان الجائري على وجه الخوص ، فمفهوم الهوية الذي ذاع صيته في الأونة الأخيرة في خضم جملة من المفاهيم المعقدة المعاصرة حيث أصبح مفهومها معقد ففي اللغة من الجذر الإشتقاقي لكلمة هوية من الضمير هو فقد تم وضعه إسم معرف بالمعناه الإتحاد مع الذات ويعبر عن ما يكون به هوهو المميز عن غيره كوعاء للضمير الجمعي البشري ، بالنسبة للإصطلاح فنختار مفهموما واحد لها حيث يقول : الهوية مجموعة العلاقات الجسمية والنفسية والمعنوية والإجتماعية تجعل الإنسان عبر عن وجوده كفرد مقبول من طرف الجماعات أو الثقافات الأخرى والهوية ترتبط بالتقافة في المفهوم والواقع فالثقافة تجعل الهوية أمر تاريخي يتكون لدى الأفراد مع الزمن (الهوية الثقافية) ،والهوية

الجزائرية لها من المحددات المهمة كالدين واللغة والأصل [1] إن الثقافة تعبر عن مستويات مهمة من التلاحم البشري داخل مساحة واحد لملة من الأفراد المشتركين في عناصر واحدة ففي اللغة تعني ثقف أو ثقف بمعنى حذق أو مهرة أوفطن أي صار حاذقا فهو مثقف وقد ثقف ثقافة وثقف الشيء أقام إغوجاجه وسواه [2] ويال أ أول من ستعمل لفظ الثقافة هو إبن خلدون ويعني بها المعرفة المدنية المكتسبة من خلال نمط العيش العمراني أستعملت أول الأمر في اللغة الفرنسية وبالنسبة للعولمة والتي ترتبط بالثقافة كذلك فمفهومها ليس محددا بدقة وليس بواحد يرتبط بما هو إقتصادي وسياسي وثقافي وديني ففي اللغة من لفظ عالم ومصطلح العولمة العربي مترجم من الكلمة الإنجليزية غلوباليزاسيو والتي تعني تعميم االشيء وتوسيع دائرته ليشمل الكل [3] في الصطلاح يعبر مفعوهما عن معلم من معالمها ، المهم أ المفهوم يعبر عن الشمولية العالمية أوسيادة الدولة القومية وحدودها إلى الكرة الأرضية جميعا على حد تعبير" محمد عابد الجابري " ،أما بالنسبة للإشتراكية فتحمل أبعادا سياسية وغقتصادية واجتماعية ودينية فإنها تعني الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج وفقا لتصور الدولة وخدمة للصالح العام للحد من سيطرة البورجوازية التي تحتكر المال وهو تشغل الطبقة العاملة (البروليتاريا) باعتبار العمل هو تحيق علاقات مادية إنتاجية ملموسة في الواقع بشكل يحقق الترابط ، والقومية عرفت في القرن 19 بعد إنشاء الدول القومية ففي السابق كان الأساس ديني فقط ، فهي إنتماء جماعي لوطن واحد على أساس التاريخ المشترك والأرض وفقا للإيطالي" جويسيبي مارتيني " ال>ي إستخدمه لأول مرة عام 1835 "وأرنست رينان "هو من دعى إلى القومية 1882 في طرحه لسؤال ماهي لأمة ؟ [4] المهم تحديد مفهوم القومية العربية لأنه يرتيط بالبحث الذي نحن بصدده ،فهي التي تعبر عن الإيمان العربي بوحدته التي تجمعها اللغة الواحدة والثقافة والتاريخ والجغرافيا فهي قيدة لدى القوميين العرب وكمثال على ذلك قيام الجمهورية العربية المتحدة بين مصر وسوريا 1958- 1962 [5]، والتي كانت تعبر عن التوجه

[1] محمد السويدي 1991، ص 41

[2] بن منظور لسان العرب 1997 ص19

[3] عبير محمد علي عبد الحق ، 2007 ، ص 15

[4] عبد الوهاب المسيري ، الانسان والحضارة، كتاب الهلال ، 2002 ، ص 194 ، ص 196

[5] عبد العزيز الدوري ، الجذور التاريخية للقومية العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت لبنان ، 2008 ، ص 24

الإيديولوجي القومي الإشتراكي للدولتين وهو ما عجل إندماجهما في كيان واحد لمواجهة المد الأمبريالي ويعتقد المفكر العربي "عزمي بشارة "أن القومية ليست رابطة الدم أو العرق بل جماعة مسلحة بأدوات اللغة ووسائل الاتصال الحديثة لتصبح أمة ذات سيادة وطنية [6] والجزائر لا شك أنه مانت ضمن هذا المحور المتعلق بالقومية العربية من خلال علاقاتها مع "جمال عبد الناصر" في مصر والدعم الكبير لعملها المسلح والثوري لنيل الإستقلال .فمن المنطقي أن الفكر التحرري يعبر عن المشترك بين الأمم والشعوب المستعمرة ، وله علاقة وطيدة بما يعقب مرحلة الإستقلال المتعلقة بالبناء والتشييد للدولة ، فمسألة الهوية وثيقة الصلة بمفهوم الدولة بل يمكن القول أنها إمتداد سياسي لها فنحن نعي طبيعة الشعوب وثقافاتها من خلال الطابع العام لدولها وما يسوقه الإعلام الرسمي وغير الرسمي حول ذلك ،على إعتبار أن مفهوم الدولة يتعلق باللغة والشعب والرقعة الجغرافية والتاريخ المشترك.

نحن أمام إشكالية تتعلق بالتنوع الثقافي والعرقي في المجتمع الجزائري الذي إنعكس على مفهوم العوية الوطنية والجزائر كأمة وشعب واحد ، بحكم تأثره بمرحلة الأحتلال، ثم بعد ذلك مرحلة مابعد الإستقلال ، ونشوء الدولة وتأثرها بالقومية العربية والفكر التحرري الممتد عبر دول العالم الثالث من خلال الثورة التحريرية الجزائرية ، ولقد إخترنا لذلك أن نتطرق لشخصية جزائرية عايشت الطورين أو المرحلتين المذكورتين، وهو المفك والمؤرخ " مصطفى الأشرف " وللإجابةعنالإشكالية المطروحة نرح جملة من التساؤلات المهمة حول الموضوع هل يمكن القول أننا نملك أمة موحدة تتمتع ببعد ثقافي متنوع ؟كيف يمكن للهوية الوطنية أن تخدم البعد القومي العربي ؟ ماهو تأثير الفكر التحرري العربي على الدولة الجزائرية ؟.

"**مصطفى الأشرف**" مفكر ومؤرخ وعالم اجتماع جزائري ولدفي 07 مارس سنة 1917 بمدينة الشلالة بولاية المدية الجزائرية درس بجامعة الصربون الفرنسية وانضم لحزب الشعب الوطني الجزائري عام 1939 ، اهتم الرجل بالبحث في جذور الشعب الجزائري وأصالته وكان من المناضلين ضد الإحتلال الفرنسي وكان عضوا بالمجلس الوطني للثورة ، شغل عدة مناصب بعد الثورة والإستقلال منها مستشارا للرئيس الراحل هواري بومدين ، وتقلد منصب وزير التربية الوطنية ثم بعد ذلك تقلد منصب سفير الجزائر بأمريكا اللاتينية *

[6] عزمي بشارة ، أن تكون عربيا في أيامنا ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، 2009، ص20

01 الثقافة الإستعمارية وأثرها على الهوية الجزائرية

عندما نتحدث عن "مصطفى الأشرف " فإننا امام أحد الكتاب والمفكرين الجزائريين السوسيولوجيين فهو شخصية ثورية وتاريخية معاصرة مثلت أحد قدة الثورة ورجال الدولة الفتية بعد الإستقلال ، ولقد إهتم بقضايا الأمة الجزائرية والعربية في إطارها الثقافي والثوري حيث تناول مفهوم الإقطاعية والإستعمار ، الوطنية والقومية ، الحرسة والهوية والثقافة الشعبية ، اللغة والأمة إلخ.إن الحقبة الإستعمارية للجزائر تعبر عن واقع الشعب الذي ينتمي لبيئة شرقية إسلامية عربية وجد نفسه في معترك الهيمنة الغربية ممثلة في فرنسا الملكية ثم بعد قيام الثورة افرنسية إستمر الوضع مع النظام الجمهوري في فرنسا ، فالوجود الفرنسي في الجزائر وجود إيجيولوجي وثقافيا وجغرافي ، وسياسي وعسكري بامتياز ،ولقد إنعكس كل ذلك على الهوية الوطنية ومسها كثيرا ، باعتبار المجتمع الجزائري كان حضاريا قبل الاحتلال وأصيلا تمتع بقدر من المعرفة والعلم فلم يكن مجتمعا أميا ، يقول "مصطفى الأشرف " (وجدت فرنسا نفسها أمام مجتمع حسن التنظيم له حضارته الخاصة التي تشبه لحد ما حضارة البحر الأبيض المتوسط ....) 7 فلقد عملت السلطة الفرنسية على إدخال اعداد كبيرة من الأوروبيين وملكتهم الأراضي والإقطاع وتسيير البلاد يهدف تغيير النسيج الإجتماعي الجزائري لتغيير الهوية مما دفع الشعب للقيام بأعمال حربية وسياسية بداءا من 191- 1918 خلال الحرب العالمية الأولى وحتى للفترة 1936 تقريبا دون أن ننسى الثورات الشعبية الكبرى اتي أقلقت فرنسا ومصالحها كثورة المقرتني والشيخ الحداد والشيخ بوعمامة ولالا فاطمة نسومر في بلاد القبائل .... ولابد من الإشارة إلى أن هناك فارقا بين النخب المثقفة الجزائرية والمستوى الإجتماعي بين الطبقات الناشئة في الحواضر المتمتعة بامتيازات حسب "مصطفى الأشرف " والموثرة في نظام الحكم ...وبين الطبقات التي أبقتها فرنسا مهمشة ...8 كل ذلك كان له الأثر العميق في تركيبة الثقافة الوطنية في الفترة ما بعد اللإستعمار واثناءه في تصور المثقفين وعامة الشعب ، للدولة الجزائرية ولفرنسا وشكلت تنوعا وإيديولوجيات بين النخب الوطنية الذي أثر على مسار الثورة بين العمل السياسي وبين العمل العسكري ضد فرنسا ، من طرف التيا رات الليبرالية والقومية والثورية لتحررية ، ونلاحظ ذلك الاثر حتى على مستوى الحكومة المؤقتة الجزائرية 1958 ومن

[*] مصطفى الأشرف ، الجزائر الأمة والمجتمع . ترجمة من الفرنسية حنفي بن عيسى ، دار القصبة للنشر حي سعيد حمدين، الجزائر، 2007، ص 21

[8] المصدر نفسه ن ص 28

المعلوم أن فرنسا إستغلت ذلك جيدا فكان من الدعاة للإدماج مع فرنسا أمثال فرحات عباس في بداية مساره السياسي واخرون دعوا للإستقلال التام أمثال الأمير خالد ومعظم قيادات الثورة العسكريين، ودعاة الكفاح السياسي لنيل الإستقلال أمثال مصالي الحاج إضافة إلى التمسك بالهوية الوطنية المستمدة من والجذور الأمازيغية للشعب الجزائري ، والإسلام باعتباره دينه قبل الإستعمار والذي يعود لفترة الغزوات الإسلامية لشمال أفريقيا في عصر الخلافة الأموية العربية ،بالعودة لمأساة الهوية الوطنية لابد ن الإشارة إلى أن الفكر الثوري مترسخ في المجتمع ككل بالرغم من عدم حدوث تغييرات جذرية فالتحرر قيمة تطبع المجتمعات التي عانت الإستعمار بل هو جزء من هويتها التي لا تقبل الظلم فمن كان يتوقع قيام ثورات عربية حديثة بدءا من تونس طبعا العامل المادي والذي أكد عليه مصطفى الأشرف شكل منطلقا كبيرا لذلك لكن لا يمكن باي حال من الأحوال مقارنة الوضع بين وجود الاستعمار الاجنبي والغريب وبين تفشي الظلم والفساد السياسي والإقتصادي الداخلي للدول العربية .فالإستعمار يكرس تغيير الهوية الوطنية بشكل اساسي تماشيا مع إستغلال الثروات والمكتسبات الوطنية بغرض فرض توجهاته الإيديولوجية والتي غالب ما تكون مخالفة لتوجهات الشعب المحتل وبالتاي محاولة بناء أمة اخرى على حساب الأصالة لها لكن بالنسبة للفساد الداخلي لسياسة المسؤولين في دولة ما فهو يكرس المصلحة الحزبية والمذهبية لهم من خلال الممارسات السياسية والدينية والإقتصادية والإجتماعية بما يؤثر على وضع المواطن ويحد من مصالحها العامة والخاصة.

02 الفكر التحرري الجزائري وعلاقته بالقومية العربية

إن فكرة التحرر الوطنية قبل أن تكون ممارسة في الواقع هي شعور ورغبة وجدانية للخلاص تحركها النزعة الوطنية لدى كل مجتمع حر فالمجتمع الجزائري ارازح تحت الإحتلال الفرنسي تأججت فيه نار الحرية بفضل تنامي الشعارات القومية العربية التي تزامنت مع فترة الإحتلال ،خصوصا مع نجاح الثورة المصرية بقيادة جمال عبد الناصر والضباط الأحرار أين كن التحول من الملكية والحماية البريطانية إلى الإستقلال والتحول إلى الإشتراكية والحضن السوفياتي والمد التحرري في المنطقة ، ولا ننسى الحاضنة الريفية للثورة الجزائرية التي لطالما كانت مستمرة لها ، اعتبار أن الغزو الفرنسي للجزائر استنزف موارد الفلاحين الزراعية بشكل جذري لخدمة الإقتصاد الفرنسي ، بحكم أن المدن والحواضر لم تتعرض للهدم لبناها التحتية ولا تزال إلى اليوم شامخة كشاهد على تاريخ فرنسا بالجزائر، ويعتقد مصطفى الأشرف أن من الخطر على الهوية والدولة الجزائرية في البناء والتشييد هو إنشغال الفرد بالرفاهية والبحث عن العمل

والأمن الغذائي الذي حرم منه في سنين الاحتلال فيؤدي ذلك لغياب الوعي السياسي والوطني وإدراك الفرد لواجبه والصالح العام 9 إن توجه "مصطفى الأشرف " يبدو جليا أنه توجه يؤمن بالدولة المشاعة بين الناس من خلا دفاعه المستميد على الطبقة العاملة التي مثلها في لجزائر الفلاحين وسكان الارياف ، الذين هم وقود الثورة وعنفوانها الحقيقي لأن الأحتلال مسهم في حياتهم اليومية بشكل جذري ، فتوجه مصطفى الأشرف الغشتراكي نابع من إيمانه بالقومية التحررية المناهضة للإمبريالية التي مثلتها فرنسا في ذلك الوقت ، والحاضنة العربية للثورة التحريرية في المشرق العربي من خلا دعم الثورة في المحافل الدولية والدعم العسكري المباشر لها لذلك كان لديه تخوف من ظهور التعصب القومي الضيق الشيفوني في ثقافتنا الوطنية التي وصفها بالمنكوبة وازدياد نفوذ سكان المدن واستلامهم للسلطة بصورة مباشرة أو غير مباشرة لأن ذلك حسبه يعني إمتلاكهم للإقتصاد الوطني وبالتالي الوقوع في البوجادية نسبة لبير بوجاد تلك الحركة التي ظهرت في فرنسا 1954 للحفاظ على مصالح وحقوق التجار وأصحاب الحرف ، وبالتالي العودة للإقطاعية والإستغلال إبان لاحتلال الفرنسي للبلاد هذا يعني ضياع مكتسبات الثورة وتراجعها للهوية الوطنية وقوميتنا فهو وقف ضد الإستغلال الفئوي لمقدرات البلاد وفي تصوره أن إمتلاك العمال ووعيهم بأولويات البناء للدولة الحديثة هو الحل وهو تعبير وأمل وقطيعة مع الإقتصاد الإقطاعي على اعتبار أن ثلاث أرباع سكان الجزائر إبان الاحتلال كانوا من أهل الأرياف والبوادي فحسبه المجتمع الريفي متماسك وموحد بطبيعته وله من العادات والتقاليد التي تساهم في ذلك ، مقارنة بالحواضر التي يغلب عليها طابع البورجوازية رغم أن حركة القومية بدأت منها ومع الوقت قاومت الإيديولوجية الإستعمارية لكن لم تكن أكثر تعرضا للإضطهاد كما هو الحال في الارياف ، من خلال سيلسة التهجير والحرق ، حيث أصبح الكثير من الفلاحين بلا مأوى مما جعلهم ينزحون نحو المدن فمشروع الامير عبد القادر التحرري مثلا قام على بناء دولة جزائرية مستقلة ذات سيادة مستغلة العاطفة الدينية حسب "الاشرف " لتحريك الرغبة داخل قلوبهم نحو ذلك الهدف المحمود ، لمحاربة الوجود الفرنسي في البلاد القائم على الإمبريالية والتي تعرف بأنه إضطهاد الدول الضعيفة إستغلالها من قبل الدول الكبرى القوية 10 وهذا يعني إستهداف الهوية الوطنية الجزائرية ومشروع قيام دولة لها ذات كيان وسلطة ومن المعلوم أن النخب الجزائرية لم تكن معزولة عن العالم الخارجي والأحداث الدولية بل إن

[9] المصدر السابق ،ص 35

[10] دليل إكسفورد ، المجلد الأول ، ص 30

الجزائريين كغيهم من الشعوب إستجابوا لمختلف الإعتبارات السياسية والإجتماعية والعاطفية والإيديولوجية التي توافقت وواقع الحال بلادهم خصوصا مع تعلق بالمد التحرري المضاد للإمبريالية الغربية ، كل ذلك كان له الأثر في تحديد مقومات الدولة الجزائرية الفتية من الإنتماء الجغرافي والقومي والعربي وفي تصور "مصطفى الأشرف " فإن إعلان الجهاد ضد فرنسا من قبل شيوخ القبائل لغاية 1884 هو لأجل التحرير وحالة دفاعية محضنة ومشروعة لا غبار عليها فهي قامت ضد دخيل وأجنبي على الثقافة الجزائرية وضد كل من كان على شاكلته من المعمرين المدنيين والإقطاعيين المحليين الذين توافقت مصالحهم مع وجود المحتل الفرنسي[11] إن إضطهاد إحتواء الأراضي الزراعية للفئة العاملة من الشعب الجزائري وتحكم المعمرين في ذلك عجل في تحريك عجلة الثورة على فرنسا يمكن القول أن "مصطفى الأشرف " يعتبر الثورة هي ثورة للفلاحين بامتياز باعتبار أنها تاججت في الجبال وأنطلقت منجبال جرجرة والأوراس ، على أعتباؤ أن العمل السياسي والعسكري كان في المدن محفوفا بالحذر بحكم قربه من عيون ونظر السلطات الفرنسية فكانت العمليات الفدائية والإغتيالات هي الغالبة ، دون أن ننسى دور الإقطاعيين في التأثير على مسار الكفاح المسلح وتعاونهم مع فرنسا التي حرصت على مصالحها الأقتصادية من خلالالزراعة للعنب وغيره لأاجا إنتاج الخمور المطلوبة في السوق الفرنسية والمصالح السياسية التي تثبت الوجود الفرنسي في البلاد ، فكان كل ذلك يمثابة ثروة بورجوازية تقوم على السلع المروجة لفئة معينة من الناس على حد تعبير "كارل ماركس " فمشروع فرنسا في الجزائر لم يكن مجرد إحتلال للارض فقط بل إحتلال للهوية والامة والإفادة من خبراتها وعقولها وبنيتها الإقتصادية التي قامت على الفلاحين والثروة الزراعية والشبابية .

03 الأمة والهوية الوطنية الجزائرية

إن المفكر "مصطفى الأشرف " يعتبر اللغة العربية لغة قومية تأثرت بعدة عوامل أهمها الإستعمار الفرنسي للبلاد ، ولقد إستند الرجل لنظرية إبن خلدون حول الغالب والمغلوب بالنسبة لوضع اللغة العربية في الجزائر بعد الإستقلال الذي وصفه بالمتراجع والذي اعتبره لغة تتعلق بالكتابة والتأليف والأدباء والعلم .تحديدا وطبعا يؤكد على خوصبتها وتطورها لكنه يولي اللغة العامية أو الدارجة المحلية الأهمية كذلك ويعتبرها تراثا فكريا وثقافيا كبيرا لا يقل عن اللغة العربية ، فالتراث الشفوي مهم لتقوية روح الهوية الوطنية وترسيخ الأمجاد في الذاكرة ، فالغة العامية هي لغة التواصل بين مونات المجتمع الجزائري

[11] مصدر سابق ، مصطفى الأشرف ، ص50

بشكل سلس بين المثقفين والعامة ، وإذا كانت العولمة تعبر عن لتحول العالمي نحو نظام دولي جديد قائم على القطبية الأحادية بزعامة الولاية المتحدة الأمريكية بعد إنهيار الإتحاد السوفياتي وانشغاله بمشاكله الداخلية ، فالولاية المتحدة تمتعت بمقومات الدول العظمى سياسيا وعسكريا ودوليا ، فتأثير العولمة على دول المستعمرات قائم على محاولة لإدماجها في الركب العالمي وإنصهار هويتها الوطنية 12بحكم أن العولمة ترتبط بالحداثة الغربية وهي أحد تجلياتها التي مست الدول الحديثة النشأة في العالم الثالث والجزائر هي جزءا منه فهي تمتلك مقومات إقتصادية وبشرية وتاريخية جعلتها في محترك الصراع بين الكبار وإذا كانت الحرية هي أن تفعل ما تشاء وتمتلك ما تشاء أن أردت ذلك في النظام الرأسمالي وأن تفتح إذاعة وتملك صحيفة و مصنع فإن كل ذلك يتحول في النهاية إلى الإحتكار13وعدم مراعاة البعد الأخلاقي وتلك هي الشرارة التي تؤجج الثورة في النفوس وطلب التغيير فلمحتل إنما يسعى للسيطرة على المكتسبات الوطنية للمستعمرات لخدمة مصالح شعبه وخدمتهم لكن ليس بأن يكون على حساب الأخرين .فالمحتل سعى دائما لتكريس خدمة مصالحه حتى بعد الإستقلال أثر في مسار الدولة الجزائرية ووطد علاقاته المختلفة مع السلطة الحاكمة ونحن إلى اليوم لم نتخلص من ذلك خصوصا فيما تعلق بالبعد الثقافي الأجنبي المتمثل في اللغة الفرنسية التي أصبحت أشبه بلغة رسمية في البلاد فليزال من يطلق عليهم بالمفرنسين موجودين وبقوة ويملكون السلطة والمال والتسيير ، ومن الواضح أن كتاب "مصطفى الأشرف " حول الجزائر الأمة والمجتمع " مفعم بالتاريخية والثورية التي أبانت إيديولوجيته فيه ، وأن دراساته التي يمكن أن نسميها الكولونيالية (والكولونيالية تعني فترة الإستعمار والهيمنة) التي يتصورها من خلال المقارنة بين الأرياف وبين المدن في تدعيم الثورة والكفاح وما نود قوله أن دراسته توسعت إلى ما بعد الكولولونيالية أي لمرحلة مابعد الإحتلال حيث إهتم بكل ما يمس الأمة الجزائرية من هوية ولغة ودين باعتبار أن زمن النضال لن توقف بمجرد الإستقلال التاريخي 1962 بل إن النضال يكون معقد بعد التأسيس للدولة ، لأنها تمثل فترة البناء والتشييد المادي والمعنوي ،لأن الإمبريالية إتخذت بعدا جديدا للإستعمار ولعل من الدراسات ما بعد الكولونيالية التي إهتمت بنقد فوقية الغربية تلك الدراسات التي قام بها المفكر الامريكي من أصل فلسطيني إدوارد سعيد فيعتقد أن الامريكيين من أصل عربي لا

[12] م .م ثائر رحيم كاظم ، العولمة والمواطنة والهوية بحث حول تأثير العولمة على الإنتماء الوطني المحلي في المجتمعات ، جامعة القادسية ، كلية الأداب ، ص 10

[13] محمود حسين ، الماركسية والإسلام ، دار المعارف بمصر ، ص 28

يزالون غرباء في ذلك المجتمع ، فهويتهم المشبعة بروح الإنتماء والنزوع نحو موطنهم الأصلي فالسوريين مجتمع ينظر نحو سوريا والمصريين نحو مصر واللبنانيين نحو لبنان وهم غير متضادين ولا متافاعلين ...وحتى مشاكلهم الطائفية يعيشون بها مثل اللبنانيين الشيعة والسنة 14.وكذلك حتى اليهود لم يكونوا متحدين قبل 1948 اين تأسس الكيان الصهيوني لهم في الشرق الاوسط بفلسطين ، ونحن نعلم بالنسبة للجزائر أن الهوية الجزائرية تعتبر الثورة الجزائرية ممجدة ومقدسة بين الناس وتدخل ضمن نطاق حب الوطن والوطنية فحتى على مستوى قانون الأنتخابات الرئاسية لابد للمترشح أن يكون مجاهدا أن لا يكون معاديا لثورة التحرير، وعندما نتحدث عن بناء الدولة على أساس الهوية الوطنية فلابد من الإشارة إلى الإيديولوجية الحاكمة لتلك الدولة فالجزائر بعد الإستقلال كانت ذو توجه ثوري فالرئيس الأول كان كذلك وله من من الخبرة الديبلوماسية والسياسية ما يكفي للعمل الثوري على مستوى المحفل الدولي ، ولا ننسى النموذج الثوري الأخر مع الرئيس بومدين وقيامه بحركة التصحيح الثوري في الجزائر وما حملته من معالم الجزائر ما بعد بن بلة ومن خلا الدعم المباشر للقضية الفلسطينية باعتبارها قضية تحررية واضحة ، فعلى رأي ابن خلدون فإن تطور العلاقات داخل الجماعة التي قادت الثورة وتسلمت الحكم مرتبط بطبيعة تلك الدولة في حد ذاتها على أساس العصبية وتوجهها الإيديولوجي15 وربما ذلك عكس المراحل التي تلت الإستقلال الوطني عن فرنسا فلقد خضعت لتقلبات القوى الحاكمة والثورية في البلاد فمن الحماس والإلتحام الثوري والقوة ، إلى الاستئثار الفردي والغلبة ثم بعد ذلك الضعف والتفكك نجد أن مصطفى الأشرف قد حذر من تلك العوامل التي تساهم في تفكك الدولة ومن الواضح أن له إطلاع واسع بفكر ابن خلدون حول العمران والمدنية والدولة ونجد له الكثير من الأفكار التي ترجع في الاصل لغبن خلدون على أعتبار أنه تأثر به .

يعتقد المفكر مصطفى الأشرف أنه لابد من محاربة الفكر الإنهزامي والقبول بالواقع المر الإستعماري وكأنه حتمي على شعوب العالم الثالث ، وركز من خلال مؤلفاته على تبيان الطابع المختلف للامة والمجتمع الجزائري الذي يميزه عن الامة والمجتمع الفرنسي لأن الشعب الجزائري حسبه يجمعه تاريخ الكفاح

[14] إدوارد سعيد ، الثقافة والمقاومة ، ترجمة علاء الدين أبو زينة ، محمد شاهين ، حاوره دايفيد بارساميان ، دار الأداب لبنان ، 2006 المجلس الأعلى للثقافة بمصر 2007

[15] محمد عابد الجابري ، إبن خلدون العصبية والدولة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت لبنان ، ط5 1992 ، ط6 1994 ، ص 221

المسلح ضد الإحتلال الذي مثل قوة عسكرية كبرى ومع ذلك لم يفلح في كبح جمال وإرادة الشعب نحو الحرية ، وهو ما عبر عنه بقوله (مهما تصورنا الكيان الجزائري كأمة متمثلة في دولة أو أمة تمثلة في شعب أو مجرد وطن قومي موحد الكلمة فإن الجزائر قد توفرت على عوامل أساسية جعلتها تصمد ضد فرنسا الدولة الإمبريالية أنذلك لمدة 130 ...16 ولا شك أنه إستفاد كثيرا من الأفكار الثورية الماركسية التي كانت العامل الحاسم لتحرير المستعمرات ولقد أستعاد تصور الفرنسي " لوسيان فيبر " في تصوره للأمة الفرنسية التي ثارت ضد الملكية والإستبداد وطبقه على واقع الجزائر التي رزخت تحت الإحتلال الفرنسي نفسه ،الذي لطالما نادى بالحرية والعدالة والمساواة ولعل الدين الإسلامي لعب دورا كبيرا ، في تشكل مفهوم الأمة الجزائرية حسب " الأشرف " لكنه لم يجعله هو المبرر الوحيد للكفاح المسلح مبررا بذلك توجهه اثوري المستمد من فكر ماركس والإشتراكية المرتبط بالعوامل الإجتماعية والإقتصادية التي ان منها لشعب الجزائري الذي كان قطاع كبير من سكانه يمثل الطبقة العمالية المحرومة في ظل السلطة الفرنسية ، فمسالة الأمة كانت على المحك لأن فرنسا عملت جهدها لتبديل معالمها الوطنية العربية والإسلامية إلى معالم غربية نصرانية وقد تجلى ذلك من خلال سياسة التنصير التي مارسها الكثير من القساوسة في الجزائر والعديد من المستشرقين الغربيين مستغلين الظروف المعيشية القاهرة للناس البسطاء ، وحتى على مستوى النخب المثقفة الجزائرية لقي التنصير الرواج الكبير إقتناعا أو مسايرة للواقع ، ولا شك أن الكثير من الجزائريين اليوم يعيشون حياة التفرنس في الخارج وأصبحوا دعاة للقيم الفرنسية والغربية عموما بل صاروا فرنسيين بامتياز بشكل يعجز المرء عن تمييزهم عن الفرنسيين الأصليين إلا من خلال اللون أو العرق أو طريقة العيش عموما .

عندما نتحدث عن "مصطفى الأشرف " فإننا نتكلم عن حقبة من الزمن والتاريخ الجزائري فهو رجل مخضرم عاش الجزائر المحتلة والجزائر المستقلة وتقلد عدة مناصب حكومية ومثل الجزائر في الخارج ، فالدولة الفتية التي تسعى لبلورة وجودها العالمي المشبع بالفكر الثوري على الأقل في بداية تأسيسها وإلى وقت قريب ، لكن من وجهة نظر نقدية لابد من القول أن فكر " الأشرف " أثار جدلا كبيرا فيما يتعلق بثقافته الفرنسية على مستوى اللغة التي كتب بها ودعمها والتي ظل وفيا لها إلى الأخر ،فهو لم يكتب قط باللغة العربية رغم إعتباره لها لغة قومية بل كتب بلغة المحتل الذي لطالما حاربه ، ومن مواقفه التي تسيل النقد أنه أعتبر اللغة الفرنسية من مقومات الدولة الجزائرية الحديثة على مستوى الإدارة والتداول

[16] جريدة النصر ، نشر يوم 12-09 - 2010

شأنه شأن الكثير من مثقفي الجزائر لكن منهم من عاد للكتابة باللغة العربية لكن هو لم يفعل ذلك دافع عن توجهه كثيرا بل أكثر من ذلك كان حذرا ورفض تعريب التعليم رغم كونه متقن لها ودرسها في الثانوية وهنا الرجل متناقض في طرحه ، وحجته في ذلك هو الجانب المنهجي والواقع الذي فرض التداول بالفرنسية باعتبار أن كل البنى التعليمية والإدارية انذلك كانت قائمة على اللغة الفرنسية فقط ،ثم لا ننسى أمرا مهما وهو مساواته بين اللغة العربية الفصحى واللغة العامية واكثر من ذلك حصره للغة العربية فقط في الجانب الادبي والديني وجعله اللغة العامية لغة التوافق بين الناس والتفاهم والمداولة رغم كونه من بيئة عربية حيث ينسب أصله لعائلة شريفة تنتهي للرسول الكريم وحتى في جوه العائلي كان ينهل من كتب والده الإسلامية والتي كانت حول الثقافة العربية ، فكل ذلك يعبر على توجهه المادي بالنسبة لمقومات الهوية الوطنية التي أقامها على أساس العوامل الإقتصادية والإجتماعية والتي تحرك روح الثورة بغض النظر عن المسائل والمعطيات المعنوية التي تحرك الفكر والشعوب ، فالقيم الأخلاقية تعبر عن الثقافة الثورية وبشكل قوي لا يستهان بنتائجه الملموسة ، فليست اللغة محصورة في حيز معين بالنسبة للشعب لأنها تعبر عن هويته الوطنية وليست مجرد أداة ولغة الأخرة ومن جهة أخرى فإن "مصطفى الأشرف " من خلال ربطه الصراع الطبقي في الجزائر بين البورجوازيين والفلاحين الذين يعتبرهم أصحاب الكفاح الحقيين يجعل الأمر كله قائم على المادة كدافع للتغيير وربما تأثر الرجل بمبادئ الثورة الفرنسية التي هي الحرية والعدالة والمساواة بحكم الاوضاع القاسية التي عان منها الفرنسيين مع الملكية من فقر وجوع وقهر ، فالبعد الماركسي الثوري لا يولي إهتماما لمسألة القيم بقدر إهتمامه بالبعد المادي الإقتصادي والواقع الملموس فقط فليس بالخبز فقط يحي الإنسان 17 ومن وجهة نظر أخرى وكتجاوز لفكر "مصطفى الأشرف " نورد هنا تصور المفكر العربي الجزائري " مالك بن نبي " حول الوضع المتأزم في لدان العالم العالم الثالث فنظريته حول القابلية للإستعمار تطغى على المشهد العربي والجزائر خصوصا فلازلنا إلى اليوم نعيش القابلية للإستعمار الفرنسي وبشكل واضح ومستشري في أركان الدولة الجزائرية على مستوى الأفراد وعلى مستوى المؤسسات الحكومية ، كما أن اللغة العربية في تراجع واضح أمام اللغة الفرنسية وحتى بالنسبة " لمصطفى الأشرف " لم يستطع التخلص من اللغة الفرنسية 18بل ظل يكتب بها واثرت على فكره في الجانب القيمي للثورة والتأسيس المدني للدولة الجزائرية ،

[17] محمود حسين ، مرجع سابق ، ص 12

[18] المرجع نفسه ، ن ص

ويرسم "مالك بن نبي " ثلاث عناصر لقيام الحضارة والنهضة العربية الحقيقية وهي الإنسان بشكل أساسي والتراب19 الذي يمثل القطعة الجغرافية والدولة ، ثم الوقت الذي يمثل الزمن وتسارع الاحداث فالحضارة اليابانية إنما صنعت هويتها من خلال تقديس واحترام الوقت والإنسان العامل وإعطائه مكانة عليا في المجتمع فالوزير يتقاض أجرا أقل من المعلم عندهم وبذلك تفوقوا فقيمة الإنسان من ما ينتجه في المجتمع وما ينفعه فقط لأجل الصالح العام ، وبذلك نصنع فردا قادرا على خدمة الجماعة وبالعكس الجماعة تخدم الفرد من خلال توفير له جو الحياة الكريمة وإعطائه فرصة للإنتاج والإبداع ، فالشعوب العربية لم تدرك أن السلطة والحكم ليست لمن كان مضحيا ومن قاتل المحتل بالضرورة بقدر ما هي لمن يعرف قيمة الأمة ومعنى التسيير للدولة .لذلك وفي رأي الشخصي أعتقد أن مصطفى الاشرف في توجهه الماركسي بالنسبة لمسألة التحرر ضد المحتل القائم على البعد المادي والظروف الاجتماعية باعتبار كل ذلك السبب الحقيقي لتشكيل الكيان والهوية الوطنية وبالتالي إنتاج أمة جزائرية مستقلة وباعتباره أن الدولة كمرجعية لبناء الأمة وفق التوجه الجماعي وبناء المؤسسات التي رفض كما سبق وقلنا قيامها على أساس اللغة العربية واعتباره اللغة الفرنسية هي الأنسب بالإضافة إلى موقفه من الدين كمصدر لتشكل تلك الهوية حيث لم يجعله في القمة بالنسبة لذلك بل اعطى تصوره القائم على أن الطبقة العاملة هي المحرك للتغيير فأعتقد أنه أغفل جانبا مهما يتعلق بمسالة القيم والاخلاق في تشكيل الهوية الوطنية على اعتبار أن لهما الصلة الوثيقة بالدين وثقافة المجتمع الجزائري فحت مبادئ ثورة نوفمبر قامت على اسس الدين الإسلامي بوجه عام وقيم المجتمع الجزائري الأصيلة التي عكست توجهه وقناعاته الثابتة ومن الملاحظ أن توجه الأشرف عبر عن بعدين البعد الاول الماركسي الثوري أما البعد الثاني فهو البعد الليبرالي الغربي الذي عكس ثقافته الفرنسية من خلال تمسكه باللغة الفرنسية حتى وفاته رغم كونها لغة المحتل وتعبر عن ثقافته وقيمه وبالتالي لا يمكن تجسيد ذلك في الواقع من خلال الجمع بين الفكر التحرري وبين الثقافة الفرنسية لبناء مشروع وطني أصيل .فمن وجهة نظري فالرجل تبدل نوعا ما من حيث النزعة بعد الاستقلال فأصبح في تيار يعاكس إيديولوجية التيار الماركسي الثوري الذي كان يتبناه قبل الثورة أي أصبح يعتبر من التيار العلماني التنويري[20] ،ويظهر ذلك من خلال سياساته خلال توليه

[19] بوعرفة عبد القادر ،تأملات في فكر مالك بن نبي ، مخبر الأبعاد القيمية والتحولات السياسية بالجزائر ، رياض العلوم ، الحراش الجزائر ، ط1 2006 ، 1427هـ ، ص 70

[20] ناصر الدين السعدي ، جريدة الأخبار اللبنانية ، نشر يوم الخميس 17 أيار 2018

عدة مناصب هامة في الدولة في فترة الرئيس الراحل "هواري بومدين" خصوصا التربية الوطنية وتلك المواقف التي ثبت عليه حتى وفاته ، بحكم تأثره المباشر بالفكر الغربي على اعتبار أنه درس في السربون الفرنسية رغم انه كان معادي لفرنسا كدولة احتلال ولا شك أن تلك القرارات السلبية ضد اللغة العربية أثرت بشكل جذري في مسار الهوية الجزائرية وتكوينها اللغوي.على اعتبار أن ثلة من المفكرين الجزائرية كان لهم موقف صارم اتجاه ثوابت الأمة كاللغة والدين أمثال " البشير الإبراهيمي " وغيره من المفكرين الذين عايشوه الثورة وما بعدها مثال ذلك المفكر الراحل "مالك ابن نبي الذي أكد على مسألة الثقافة ودورها في تكوين الهوية الوطنية واعتبر أن القيم والثوابت الوطنية ومنها اللغة لابد أن تكون في هرم الأولويات لبناء الدولة والأمة واعتبر أن العملية الإنتاجية للإنسان ينبغي أن تقوم على القيم والأخلاق الأصيلة[21] وأن لا تكون لها تعاطف مع المحتل وأدواته ومنها اللغة والمناهج التربوية ونحن اليوم لازلنا في الجزائر نعاني من المنهاج الفرنسية التي بدلت مضمون التعليم في الجزائر وتوغلت عميقا في قيمه الأصيلة التي يستمدها من الدين الإسلامي وثقافة المجتمع الجزائري الأمازيغي والعربي الذي يضرب عميقا في التاريخ ولا طالما حاولت فرنسا قديما إبان الاحتلال وحديثا بعد الثورة وإلى اليوم التخريب داخل النسيج الجزائري لتحقيق مصالحها الاقتصادية والفكرية لضمان التبعية المستمرة لها ، فالثورة بعد قيمي مجيد لابد منه لكن لابد لها من أن تكون واعية بكل التجليات التي تنجر عنها سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا خصوصا الجانب الثقافي والديني فهو مهم لتحقيق أمن ورقي الشعوب العربية خصوصا والعالم الثالث عموما .

خاتمة :

في الخاتمة وكإجابة عن الإشكاية المطروحة يمكن القول أن الأمة الجزائرية تمتد بالتاريخ إلى ماقبل الإستعمار الفرنسي فلها تاريخ يعود للحضارات القديمة فبل الإسلام كالفينيقية والوندالية والرومانية والأمازيغية هذه الأخيرة التي تمثل أصالة المجتمع الجزائري ،ولا تزال إلى اليوم توجد تلك الشواهد على تلك الحضارات الغابرة ، ومن الجلي القول أن الهوية العربية للجزائر مستمدة من الدين الإسلامي ومكتسبة منه فهو دين الدولة والشعب بمختلف عرقياته بين الشاوية والقبائلية والميزابية والتارقية ومن خلال ذلك يمكن القول أن الهوية الوطنية الجزائرية العربية الإسلامية هي المشترك بين الجزائريين والدافع

[21] مالك بن نبي ، مشكلة الثقافة مشكلات الحضارة ، دار الفكر المعاصر بيروت ، لبنان ، دار الفكر دمشق ، سوريا ،ط4 1984 ،ص20

الذي يوحدهم في وطن وكيان موحد بينهم كل من موقعه ومسؤوليته الوطنية سواءا في التعليم أو السلطة أو الدفاع عن الوطن أو السلطات التنفيذية وفي سن القوانيين التشريعية البرلمانية ، فالهوية الوطنية تخدم البعد القومي العربي منة خلال التماسك الداخلي الذي يعبر عن التوافق وبالتالي الوحدة القومية العربية الإسلامية فنحن لسنا معزولين عن بعدنا العربي وإن كنا ننتمي للأصل الأمازيغي على العموم وكل جزائري لابد أن يمثل بلاده في الخارج أو في بلد عربي أخر دون إنتمائه العرقي الضيق كل ذلك مطبوع بالفكر التحرري والثوري الذي يميز العنصر الجزائري بين الشعوب العربية بحكم تجربته المريرة مع الإستعمار وتضحياته المستمر حتى مع فترة ما بعد الاستقلال والعشرية السوداء التي كانت بمثابة ضربة لقيم الثورة والدولة الجزائرية الحرة والقوية والموحدة ، فذلك الفكر ممزوج بثقافتنا الشعبية والتراثية ككل بشكل بديهي وواضح جدا ، ومن النتائج المستخلصة من خلال هذا البحث البسيط يمكن القول مايلي :

إن الفكر التحرري العربي كان نتاج لتكريس مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها كحق طبيعي لكل شعب والشعب الجزائري لم يكف يوما عن إحساسه بالخلاص من المحتل بل كان في مواجهته دائما .

إن المفكر العربي "مصطفى الأشرف " يعبر عن تلك الإيديولوجيا التي طبعت الفكر العربي في فترة الخمسينات والستينات من القرن الماضي والتي تشبعت بالفكر الماركسي الثوري على إعتبار أن الدول التي قادت الإستعمار وقسمت تركة الدولة العثمانية كانت جلها دولا إمبريالية ورأسمالية ، ولقد كانت فرنسا وبريطانيا تمثلان القوتين الكبيرتين من بينهم بحكم سيطرتهما على قدر واسع من المستعمرات في ربوع العالم الثالث ،و لقد طبع على توجهه الجانب الواقعي والعملي بالنسبة للوضع الذي كان قبل الثورة فلاحظنا من البحث إنتصاره للعمال وسكان الأرياف ولطاما هاجم المثقفين من أهل المدن ، هذا يجعلنا نستخلص أن الفكر التحرري له دافع إجتماعي بالدرجة الأولى وإقتصاي فالظلم القهر عاملين يحركان الثورة ، ويوجهان طموحاتها المستقبلية للدولة ما بعد التحرر وإن مفهوم الأمة يرتبط بالأساس الذي قامت عليه الثورة فهي تعني السيادة الوطنية وبناء الكيان بكل مؤسساته المهمة والإخلاص لإيديولوجيته الثورية ، "فمصطفى الأشرف رجل حرب وثورة وسياسة وبناء ودولة لكن أعتقد من وجهة نظر شخصية أن فكره لم يكن بالأصيل لحد كبر فهو من جهة حارب فرنسا ومشروعها في الجزائر الذي إستهدف هويتها الوطنية ومن جهة أخرى أكد على اللغة الفرنسية في تنظيم البلاد المستقلة ومؤسساتها السيادية وهنا يكمن التناقض فكيف نحارب فكرا ونحن نتعامل بهويته التي تمثلها

اللغة الفرنسية ، كذلك لابد من الإشارة إلى أمر مهم هو أن الثورة ليست فقط بالبعد المادي والعامل الإجتماعي كمحرك لها بل تتعلق أيضا بالبعد الأخلاقي والإنساني فالثقافة البشرية تمجد الحرية والرغبة في العيش الكريم ولكل أمة خصوصيتها دون تمييز أو إقصاء لعامل معين فالهوية الوطنية تعبر عن الثقافة وتعبر عن الإقتصاد وتعبر عن السيادة الوطنية وتعبر عن خدمة الوطن وتكريس كل الإمكانات لأجله دائما . لذلك في تصوري نحن بحاجة لثورة على الواقع الذي يكرس للفكر الضيق الذي يعتبر مهمة الدولة توفير الخبز للمواطن والبنى المادية فقط فذلك يجعله فردا غير منتج بل مستهلك فقط ، بل لابد من الأخذ بعين الإعتبار البعد الروحي للفرد الجزائري وتنميته لتشجيع المواهب فاوروبا بثورتها الحداثية التي عقبت فترة الانوار التي مجدت العقل واهتمت بالفردانية لا الجمعانية صنعت البعد الإبداعي للفرد الأوروبي فصار مواطنا منتجا ومبدعا ومفكرا يخدم ذاته والجماعة معا إضافة لمسألة الحرية الفردية وتكفل القانون بها فدولة الجماعة لا تسمح بذلك وتمس القيم وربما ذلك ما عجل بسقوط الإتحاد السوفياتي باعتباره كيان جماعي لا يخدم الكيان الفردي فبناء الامة الجزائرية لابد أن يبنى على تحقيق الحرية للجميع وإتاحة لها النظر في كل الميادين السياسية والثقافية والرياضية والإقتصادية والدينية والإستراتيجية فليس من الحكمة في شيء فتح الباب للشعب بالنسبة لما هو مجرد لهو وبحث عن العيش فقط ونحن نزخر بتعدد للأعراق والثقافات المختلفة لكن تجمعنا هويتنا الوطنية التي تقوم على المشترك بيننا كأمة واحدة وموحدة ، تمتاز بالتنوع العرقي والمذهبي والثقافي يمتد على ربوع المساحة الشاسعة للجزائر لأن الاختلاف حق طبيعي ومشروع لكل الشعوب والطوائف داخل نسيج الدولة هذه الأخيرة التي لا بد لها من مراعاة ذلك وحمايته وفقا للقانون من خلال تحقيق العدالة الاجتماعية التي نفتقر لها نحن شعوب العالم العربي ولقد أكد ذلك المفكر العربي الراحل " محمد عابد الجابري" حيث اعتبر العدالة الاجتماعية في التنمية المحلية هي الفيصل في تحقيق عقل عربي حضاري وحداثي ،فالبلاد تمتاز بكل المؤهلات البشرية والمادية والخبراتية والأدمغة العلمية المشكل يكمن في سياسة الدولة ونهجها نحو تحقيق استقرار ثقافي واقتصادي.

قائمة المصادر والمراجع والموسوعات والمعاجم

المصادر:

01 – الأشرف مصطفى ، الجزائر الأمة والمجتمع ، ترجمه من الفرنسية حنفي بن عيسى ، دار الفضة للنشر ، حي سعيد حمدين ، الجزائر ، 2007

المراجع:

02 – الدوري عبد العزيز ، الجذور التاريخية للقومية العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت 2008

03 – الجابري محمد عابد ، ابن خلدون العصبية والدولة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ،ط5 1992 ، ط6 1994

04 – المسيري عبد الوهاب ، الانسان والحضارة ، كتاب الهلال ، 2002

05 – بشارة عزمي ، أن تكون عربيا في أيامنا ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت لبنان ، 2009

06 – بن نبي مالك ، مشكلة الثقافة مشكلات الحضارة ، دار الفكر المعاصر بيروت ن لبنان ، دار الفكر بدمشق ، سوريا ، ط4 1984

07 – عبد الخالق عبير محمد علي ، 2007

– 08 عبد القادر بوعرفة ، تأملات في فكر مالك بن نبي ، مخبر الأبعاد القيمية والتحولات السياسية بالجزائر ، رياض العلوم ، شارع قاسم شتور ، الحراش ، الجزائر

09 – حسن محمود ، الماركسية والإسلام ن دار المعارف ، مصر

10 – سعيد إدوارد ، المقاومة والثقافة ، ترجم علاء الدين أبو زينة ، محمد شاهين ، حاوره دايفيد بارساميان، ط1 دار الأداب بيروت 2006 ، المجلس الأعلى للثقافة مصر، 2007

12 – ماركس كارل ، نقد النضال السياسي ، ترجمة راشد البراوي ، ج1 دار النضضة العربية ، ط1 1996

13 – كاظم ثائر رحيم ، العولمة والمواطنة والهوية بحث حول تاثير العولمة عل الإنتماء الوطني المحلي في المجتمعات ، جامعة القادسية كلية الاداب ، الاردن

مجلد(05) العدد(01) ISSN : 2437-0703 EISSN :2600-6448

الموسوعات والمعاجم:

14- السويدي محمد ، 1991

15- ابن منظور ، لسان العرب ، 1997

16- دليل اكسفورد للفلسفة ،ج1 من حرف ا الى حرف ط ، تحرير تدهور ندرتش ، ترجمة نجيب الحصادي،تحرير الترجمة منصور محمد البابور ، محمد حسين أبوبكر ، مراجعة اللغة عبد القادر الطلحي11- جريدة

المجلات والجرائد :

17 – إيلاف الألكترونية elaph

طاهر اوشيحة بعد مرور عامين على رحيل مصطفى الأشرف مفكر طي النسيان ،الخبر الأسبوعي بتاريخ 24- يوليو – 2009

18 – النصر ، نشر يوم 12 -10 -2010

19 – ناصر الدين السعدي ، جريدة الأخبار اللبنانية ن منشور يوم الخميس 17 أيار 2018